حياة الإمبراطور إلكسيوس كومنينوس
كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين
الشرق الإسلامى والغرب المسيحى فى القرن الثانى عشر الميلادى

د. فتحية عبد الفتاح النبراوى

كلية الدراسات الانسانية ـ جامعة الأزهر

تميز القرن الثانى عشر الميلادى بالصراع المسلح بين الشرق والغرب ذلك الصراع الذى اتخذ من أراضى الاسلام مسرحا لعمليات عسكرية مختلفة شاركت فيها شعوب مختلفة المذاهب والاتجاهات الفكرية والسياسية ٠

ومن جهة أخرى تميز هذا القرن بظهور علاقات دبلوماسية مختلفة بين الخلافة الاسلامية وجيرانها من الافراد المسلمين على اختلاف ميولهم السياسية والمذهبية ، والدولة البيزنطية ، والأتراك والسلاجقة ، بالاضافة الى الغـــرب اللاتينى الكاثوليكى الذى كان له دور اســـاسى فى تلك العلاقات ٠

كان من الواضح أن الصراع المسلح بين الشرق والغرب اســـتهدف بالدرجة الأولى اراضى الدولة الاسلامية وذلك تحقيقا لأطماع ومكاســـب شخصية للصليبيين أو بالأحرى للمسيحيين على كافة أقسامهم ٠

لقد كانت البابوية تهدف الى تدعيم وجودها الروحى بين أبنـــاء الشعب المسيحى فى أوربا ، كما انها أرادت أن تؤدب المسيحيين المنشقين عن البابوية ممثلين فى المسيحيين الشرقيين ٠ وفى ذات الوقت كان الأمراء الاقطاعيون يتوقون الى الحصول على مجد شخصى يرضى طموحهم خاصة اذا

ما كان ذلك يتعلق بالأراضى المقدسة بمالها من بريق مادى ، وآثار روحية .

بينما رأت الامبراطورية البيزنطية فى قيام فكرة الحروب الصليبية فى الغرب فرصة سانحة للثأر من الأتراك السلاجقة ، واستعادة بعض أراضيها المفقودة ، بل يمكن القول انها وجدت فى الاشتراك فى تلك الحروب فرصة للثأر من الاسلام عامة ، فقد كانت سورية كلها ولاية بيزنطية تدفع الضرائب وتقدم الرجال للامبراطور طاعة وولاء . وهى حين رأت ذلك نست أو تناست الخلافات الدينية عميقة الجذور بينها وبين البابوية فى روما .

وقد كان لتلك العلاقات الدولية على كافة أنماطها واشكالها وألوانها، سلمية كانت أو عسكرية ، ثقافية أو اقتصادية ، آثارها الواضحة فى تشكيل تاريخ البلدان التى اسهمت بدور فيها ، كما انها تركت بصماتها واضحة فى حضارة شعوبها .

وعلى الرغم من الجهود العلمية المتعددة التى بذلت لدراسة العلاقات بين الشرق والغرب فى هذه الفترة ، وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة لبحث طبيعة تلك العلاقات فان الموضوع لا يزال مجالا خصبا لمزيد من الدراسة والبحث خاصة اذا وضعنا فى اعتبارنا أن المصادر الاصلية ما تزال تحتاج الى مزيد من القاء الضوء على محتوياتها للافادة من المادة التاريخية الأولية التى تقدمها للدارسين .

والدراسة التى بين ايدينا تعتمد بالدرجة الأولى على واحد من أهم المصادر التاريخية التى عالجت موضوع العلاقات بين الشرق والغرب ، وأعنى به كتاب حياة الامبراطور البيزنطى الكسيوس كومنينوس الذى كتبته اناكومنينا ابنة الامبراطور ، ووضعت له عنوانا ملحميا (The Alexiad)

وحياة الامبراطور الكسيوس كومنينوس يقدم صورة حية لطبيعة العلاقات بين الغرب المسيحى الكاثوليكى وبين الدولة البيزنطية الارذوكسية حين حاول المسيحيون رغم خلافاتهم المذهبية العميقة التقارب من اجل تنفيذ مخططهم لغزو الشرق الاسلامى واسترجاع الأراضى المقدسة من أيدى المسلمين ، وعلى الرغم من ظهور بوادر اتفاق على الهدف فى بداية الأمر الا أن الخلافات الدينية بين الغرب اللاتينى والشرق الرومانى كانت عميقة بحيث أنها كانت تظهر على السطح بين حين وآخر لتفسد الجهود

المشـــتركة التى حاول المسيحيون بذلها فى ســـبيل انجاح الحروب الصليبية .

وهنا يجب ان نبرز حقيقة هامة وهى أن الوفاق بين الشرق الرومانى والغرب اللاتينى لم يكن الا لخدمة مصالح كل فريق على حدة ، فالامبراطور البيزنطى رأى فى ذلك الوفاق فرصته سانحة لتحقيق أهداف الامبراطورية الرومانية القومية وذلك بالثأر من الاتراك واسترداد الأراضى التى استولى عليهـا السلاجقة وفى نفس الوقت كان الغرب المسيحى ممثلا فى الكنيسة والبابوية والامبراطورية والأمراء يحاول أن يحقق آمالا عراضا فى اطار الدعاية لحرب مقدسة تكرس لها المسيحية طاقاتها المادية والروحية تخليصا للأرض المقدسة وحماية للحجاج المسيحيين الى أرض المسيح .

حاولت الأميرة أناكومنينا فى كتابها رسـم صورة حقيقية لجهـود أبيها فى خدمة الامبراطورية البيزنطية وخدمة شعبها ، وألقت الأضواء على دوره فى المجالات العسكرية والانشائية وغيرها الا أن أهم ما يعنينا فى كتابها هو موضوع العلاقات بين الامبراطور البيزنطى الكسيوس كومنينوس والصليبيين الأوائل رجال الحملة الصليبية الأولى ، حيث عملت الأمـيرة جاهدة على ابراز موقف أبيها الواضح فى خدمة المسيحية بغض النظر عن مصالح الدولة والامبراطورية ، وان كان الدارس يستطيع ان يرى استماتة الامبراطور فى اقناع الصليبيين بكافة الوسائل لاستعادة الأراضى التى استولى عليها السلاجقة ويتمثل ذلك فى موقفه من امارة انطاكية اللاتينية وخاصة فى عهد الأمير تانكرد .

ولما كنا بصـــدد الحديث عن كتـــاب حياة الامبراطور البيزنطى الكسيوس باعتباره الاساس الأول الذى تعتمد عليه هذه الدراسة فانه من المفيد أن نلقى بعض الضوء على كاتبة هذا الكتاب وهى الأميرة اناكومنينا الابنة الكبرى للامبراطور ، بالاضافة الى الاشارة الى الحياة الفـــكرية والثقافية فى الامبراطورية البيزنطية وبصفة خاصة فى عهد الامبراطور الكسيوس كومنينوس ، مع عرض لمحتويات الكتاب .

انا كومنينا : Anna Comnena

أنا كومنينا هى نتاج الحياة الفكرية الخصبة التى عاشـــتها الامبراطورية البيزنطية فى عهد الاسرة الكومنينية حيث انها تمثل العقلية الرومانية الشرقية المتعصبة لمسيحيتها أولا ولجنسها ثانيا ، فقد كانت

تنظر لغير الرومان على انهم برابرة وامتدت هذه النظرة لتشمل المسلمين من العرب والأتراك والفرس حيث كانت تسميهم مشارقة Saracens وابناء هاجر Ayareen والاسماعيليين احفاد سيدنا اسماعيل ، كذلك كان المسيحيون من الغرب الأوروبى يندرجون تحت هـذه النظرة فقد كانت تسميهم البرابرة ، وقد ظهرت كراهية الأميرة للأرمن وللبابوية وخاصة البابا جريجورى السابع ، وقد تمادت اناكومنينا لدرجة التطرف فى انها احتقرت اخوانها فى الدين مسيحى غرب أوروبا .

حظيت اناكومنينا بقسط وافر من التعليم والثقـافة فقد تعلمت اللغـة اليونانية واتقنتها ، وتزوقت الشعر وقرضته ، ونهلت من أعمال أرسطو وأفلاطون .

وكان لها دراية واسعة بالعلوم الانسانية واللاهوتية ، وابدت كثيرا من الاهتمام بدراسة الطب ، وعرفت شيئا من الفلك والموسيقى والحساب والهندسة .

وقد ولدت اناكومنينا عام ١٠٨٣ بعد عودة أبيها منتصرا من احدى حروبه ، ولقد كانت لحظة سعيدة لكل من الكسيوس وأيرينى بيد أنهـا لم تخلو من خيبة امانهما فمن المؤكد أنهما كانا يريدان ان يكون وليدهما الأول ولدا (وريثا للعرش) .

واناكومنينا واحدة من سبعة أبناء ، اربعة من الاناث وثلاثة مـن الذكور ، وفى عامها الثـامن تمت خطبتهـا الى قسطنطين (ديوكاس Canstantine Ducas ومن ثم انتقلت لتعيش مع اسرته ، كمـا اهتم ابوها بزوج ابنته المرتقب وعامله معاملة طيبـة واشركه فى كثير من أموره .

وربمـا تمنت اناكومنينا أن تخلف أباها على عرش الامبراطورية البيزنطية مع قسطنطين الا أن هذا الامل تبدد حين ظهر فى الافق أخوها يوحنا كومنينوس ففسخت خطبتها .

ومن الجدير بالاشارة الى أن علاقاتها بأخيها ظلت سيئة يشوبهـا الشك ، بل أنها قادت ثورة فاشلة ضده حين تولى العرش ، فنفاها حيث عاشت بقية حياتها .

تزوجت اناكومنينا بقيصر نقفورس يرينيوس ضـد رغبتها كمـا تقول فى مقدمة وصيتها حيث تذكر أنها وافقت على الزواج منه ارضاء

لرغبة والدها وبالرغم من ذلك استمر زواجهما أربعون عاما انجبت خلالها أربعة من الأطفال ، ومات زوجها عام ١١٣٧ م ، ولقد كان نقفورس متكلما بليغا مؤرخا محاربا شجاعا ، استخدمه الامبراطور الكسيوس فى القضاء على الهراطقة ، كما اشترك فى خدمة الامبراطور يوحنا كومنينوس شقيق اناكومنيا واخلص فى خدمته ٠

الحياة الفكرية فى عصر الامبراطور الكسيوس كومنينوس : ـ

أدى احياء مدرسة القسطنطينية التى شملها الاصلاح فى القرن الحادى عشر الى خلق مناخ فكرى اتاح لكثير من العلماء والكتاب والمفكرين فرصة سانحة للظهور ٠ (٢)

وكان اهتمام الأسرة الكومنينية بالنهضة الأدبية كبيرا حيث كرس عـــدد من أفرادها أنفسهم للعلم ، فقد كانت أم الامبراطور الكسيوس Anna Dalassena مهتمة بالعلم ومن ثم أخذت عنها اناكومنينا حب العلم والشعف بالمعرفة ٠ كذلك كتب الامبراطور الكسيوس بعض الرسائل الفلسفية الدينية ضد الهراطقة نشرت عام ١٩١٣ م ٠ (٣) ٠ كما كان زوج الأميرة اناكومنينا مؤرخا أديبـــا ، وقد اراد ان يكتب تاريخا للامبراطور لكن الموت حال بينه وبين تحقيق هذه الرغبة ، وكتب تاريخا مختصرا للأحداث بين عامى ١٠٧٠ : ١٠٧٩ ، ويقال ان تاريخ الكسيوس الذى وضعته أنا لأبيها هو ذيل لما كتب زوجها نقفورس ٠

الالكسياد : The Alexiad

الالكسياد هو سنجل لحياة الامبراطور الكسيوس كومنينوس من وجهة نظر ابنته أنا المعجبة بأبيها والتى تقول : انها أرادت أن تســجل أعمال والدها حتى لا يجرفها تيار الزمان الى محيط النسيان ، كما أنها أرادت أن تعدد أعماله وانجازاته وخدماته التى أداها للامبراطورية قبل ان يعتلى عرشها وقبل ان يتوج امبراطورا للدولة الرومانية الشرقية ٠ وتضيف أنا كومنينا انها حاولت ان تضع الحقائق فى كتابها والحقائق العارية عن الامبراطور والامبراطورية ٠

والكتاب وضع باللغة اليونانية ، صنفته الأميرة أنا بعد وفاة أبيها بثلاثين أو أربعين عاما وترجم الكتاب الى الانجليزية عدة مرات ٠ (٤) ويعد كتاب حيـــاة الامبراطور الكسيوس انجازا عظيمـا لذلك العصر ، بل انه يعد من مقدمات عصر النهضة ٠

وتتمثل أهمية هذا العمل التاريخى فى اعتماد الأميرة أنا كومنينا على الوثائق والاوراق الرسمية فى ارشـــيف الدولة ، بالاضـــافة الى المراسلات الدبلوماسية بين أبيها وجيرانه الامراء والملوك والبابوات ، وكذلك نصوص الاتفاقيات والعهود التى كانت تبرم بين الامبراطور وغيره من الملوك المعاصريين ، الى جانب المراسيم الامبراطورية ·

والألكسياد أو حياة الامبراطور الكسيوس يعد من المصادر اليونانية الهامة للحروب الصليبية ، وخاصة الصليبية الأولى ، وعلى الرغم من بعض المآخذ التى يبرزها المؤرخون ضده فانهم يضعون فى مقدمة المصادر الاولية لقضية الصراع بين الشرق والغرب فى القرن الثانى عشر الميلادى · (٥)

وللمؤرخين آراء كثيرة حول هذا الكتاب فيقول Seuter وهو صاحب الترجمة التى اعتمدنا عليها عند اعداد هذا البحث أن شخصية الامبراطور الكسيوس الحقيقية ضاعت خلال المديح المصطنع الذى لا تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب (٦) · بينما يرى Ostragorsky أن هذا العمـــل مصدر على جانب كبير من الأهمية ويؤكد هذا الرأى كل من
Prof. Hussey Vaseliev
فيقول الأول ان الكتاب مهم جدا من وجهة النظر التاريخية ، وتذكر الثانية أن الألكسياد يقـــدم عملا لشخصية ناضجة مستقلة (٧) · كمـــا يقول krumbaeher ان الالكسياد يعتبر من أهم الاعمال التاريخية فى العصور الوسطى على الاطلاق ·

اما نورمان بينز Norman Bayns فيرى ان الالكسياد من كتب التاريخ التى كتب للقارىء المثقف الذكى ، ويرى فى كتابه Byzantuim ان الكتابة التاريخية فى الامبراطورية البيزنطية تنقسم إلى قسمين (٨) ·

(أ) التاريخ الذى يكتبه رجال متعلمون ومؤرخون يكتبون للقارىء المثقف ·

(ب) الحوليات وهى التى تكتب للاستهلاك المحـــلى واســـتيعاب الجماهير ·

ويضيف Bayns ان من ممثلى الكتابات التاريخية الصحيحة History Proper بروكوبيوس من كتاب القرن السادس (٩) ، وليو دياكونس من كتاب القرن العاشر ، وانا كومنينا من كتاب القرن الثانى عشر

ويذكر Bayns أن أنا كومنينا اعتمدت على ذاكرتها ومعاصريها الا أنه مما يضعف روايتها أنها لم تكن تعى تماما الحوليات ، أنها كانت تمثل الشعور البيزنطى العام الذى تمثل فى العداء ضد الصليبيين (١٠)٠

ومع أهمية الكتاب كمصدر من مصادر تاريخ الامبراطورية البيزنطية الا أنه لابد من اثبات الحقائق التالية :

١ ـ يظهر بوضوح مدى تحامل الأميرة انا كومنينا على الشعوب المحيطة من الفرس والعرب والاتراك واللاتين وغيرهم ٠

٢ ـ غموض المعلومات الجغرافية الواردة فى الكتاب ٠

٣ ـ وردت بعض الاخطاء فى التواريخ المثبتة فى الكتاب كما ورد بعض الخلط فى الأسماء ٠

٤ ـ وردت بعض الاخطاء الخاصة بمعلومات الأميرة أنا عن الشعوب المجاورة للامبراطورية الرومانية ٠

قسمت أنا كومنينا كتابها الى خمسة عشر سفرا ، كتبته بلغة أدبية تمثل لغة العصر ، كما يذكر صاحب الترجمة ٠ ويطالعنا السفر الأول ليحدثنا عن حياة الامبراطور الكسيوس من الصبا وبداية الشباب مشيرا الى دوره العسكرى فى خدمة الامبراطور رومانوس ديوجينس وخاصة الحرب ضد الاتراك ٠ وتتحدث الأميرة فى السفر الثانى عن ثورة الأسرة الكومنينية ، أما السفر الثالث فيختص بالحديث عن اعتلاء الامبراطور الكسيوس عرش الامبراطورية والصراع بين اسرتى كومنينوس وديوكاس ٠ ويأتى السفر الرابع ليتناول الحرب مع النورمان عام ١٠٨١ : ١٠٨٢ م ٠ ويوالى الخامس الحديث عن الحرب مع النورمان ، والمواجهة الأولى بين الامبراطور الكسيوس والهراطقة ٠ ثم يلى ذلك السفر السادس حيث تذكر فيه هزيمة النورمان ٠ وخصصت السفر السابع للحديث عن الحرب مع القبائل البربرية القاطنة شرق أوروبا وروسيا الآسيوية ٠ .«Scyths» (١١) واما السفر الثامن فتتابع الحديث فيه عن الحرب مع تلك القبائل (السكائية) Scythians (الشناق ؟) ٠ ويتناول السفر التاسع حرب أبيها مع الأتراك ومؤامرة نقفور ديوجنيس ، وأما السفر العاشر فيعالج احدى الهرطقات الذى ظهرت فى الامبراطورية حول طبيعة المسيح ، وتشير فى هذا السفر الى الحمله الصليبية الأولى ٠ ويختص السفر الحادى عشر بالحملة الصليبية الأولى

١٠٩٧ : ١١٠٤ م وتذكر في هذا السفر وحشية الصليبيين خاصة عند دخولهم المدينة المقدسة بيت المقدس فتقول : —

«They were in a hurry to reach Jerusalem. The Walls were encircled and Repeatedly attached, and after a Ridge of ne lunar month it fell. Meny Saralens and Hebrews were marraled».

وتفرد أنا كومنينا السفر الثاني عشر من كتابها للحديث عن المشكلات الداخلية والعدوان النورماندى الثانى على الامبراطورية . أما السفر الثالث عشر فيدرس المؤامرة التى استهدفت حياة الامبراطور ، وهزيمة بوهيمند . والسفر الرابع عشر يناقش الشعوب المتبررة من الاتراك والفرنجة والكومانس Cumans وغيرهم . وفى هذا السفر تفصل أنا كومنينا الحديث عن العلاقات بين أبيها وتانكرد الذى تولى امارة أنطاكية بعد وفاة بوهيمند فى لومباردى ، وتوضح كيف ساءت العلاقات بشكل واضح بين اللاتين والرومان . وقد أبدت اناكومنينا احتقارها الشديد للفرنجة البرابرة Barbarian Franks الذين خرقوا العهود والمواثيق التى عقدوها مع أبيها الامبراطور الذى ضحى بالكثير من الاموال والجهد والرجال من أجل مساعدتهم على أمل الحصول على ما فقدت الامبراطورية من أراض ، الا ان هذا كله تبدد أمام أطماع اللاتين وحرصهم على الحصول على مكاسب دنيوية فى الأراضى المقدسة .

وتختتم كتابها بانتصار الامبراطور على الاتراك ، وموقفه من الهراطقة وخاصة هرطقة Bogomils الى ان انتهت حياة الامبراطور الحافلة بالاحداث الجسام والانتصارات المختلفة للامبراطورية البيزنطية .

أوضحت أنا كومنيا سير العلاقات السياسية بين الامبراطورية البيزنطية فى عهد أبيها الامبراطور الكسيوس كومنينوس وبين الكيانات السياسية المختلفة فى العالم الاسلامى ، ومهما حاولت الأميرة أنا تصوير تلك العلاقات السياسية فان السمة العامة التى ميزتها كانت العداء وعدم الثقة المتبادلين بين الصليبيين والامبراطور ، خاصة بعد أن عقد الامبراطور اتفاقا معهم وذلك لمساندتهم فى مسيرتهم المسلحة ضد أراضى الدولة الاسلامية وذلك فى عام ١٠٩٧ . وفى تلك الاتفاقية تعهد الامبراطور بتقديم العون المادى والمعنوى للصليبين بل وتسهيل سبل العبور فى آسيا الصغرى للمقاتلين المسيحيين وحمايتهم ضد غارات الأتراك

السلاجقة ، بينما تعهد الصـــــليبيون برد الأراضى البيزنطية التى يتم استردادها من الأتراك السلاجقة للامبراطور ٠

لقد جمد الصليبيون بمسلكهم تجاه الامبراطور الكسيوس كومنيوس اتفاقية القسطنطينية الشهيرة وجعلوها غير ذات موضوع ، ويتضح هــذا من حديث بوهيمند أوردته الأميرة آنا كومنينا فى حياة أبيها ٠ يقول بوهيمند :

«When with my multitudinous army of Franks I came to the imperial city on my from Europe to Asia for the lebiration of Jerusalem an agreement was made with your Majesty, the divinely appointed Empror. That agreement in consequence of certain unexpected events has since been violated...» (١٣)

وخلال وجوده فى القسطنطينية فى طريق عودته الى ايطاليا جـــدد بوهيمند الولاء بل والحلف مع الامبراطور البيزنطى فيما يمكن ان يعد ملحقا لاتفاقية القســـطنطينية وقد اقسم بوهيمند يمين الولاء والطاعة للامبراطور ، وذلك عام ١١٠٨ وفى هذا القسم الذى اوردته أنا كومنينا تظهر مبالغة الأميرة فى تصوير الموقف المهين الذى كان عليه بوهيمند ومدى ندمه على موقف الصليبيين من الامبراطور البيزنطى راعى المسيحية فى الشرق ٠ وكان نص القسم :

(I swear by the passion of Christ our Savior who suffers no longer and by his invicible cross, which for salvation of all men He endured, and by the All-holy Gospels here before us, which have coverted the whole worled; with my hand on these Gospels I swear; In my mind I associate with them the much honourd Cross of Christ, the Crown of Thorns, the Nails, the Spear that pierced Our Lord's side, giver of life: by these I swear to you our Lord and Emperor Alexius Comnenus, most powerful and revered, and to your co-Emperor. The thrice beloved Lord John the Porphyrogenitus, that all the agreements made between us and confirmed by me verbally I will observe and will for ever keep absolutely inviolate; that I support Your Highness now, so I will support you in the future, with no malignity, no treachery — the mere thought of them is abhorent — for I will abide by the un-

dertakings I have given and will in no manner whatsoever violate my oath to you, nor will I proceed to disregard my promises, nor attempt to evade my responsibilities in any way under the treaty and this applies not only to myself but also to all those with me, who are under my juridiction and make up the numbers of my army. Moreover, we shall arm ourselves againest your enemies with breastplate, weapons and spears, and we shall clasp the right hand of your friends. In though and in deed I shall do everything to help and honour the Empire of the Romans. So my I enjoy thl aid of God, of the Cross, of the holy Gospels).

وهنا تضيف أنا كومنينا ان هذه الكلمات دونت ووقع عليها الشهود وكان ذلك فى سبتمبر عام ١١٠٨ م (١٥) .

ومهما يكون من أمر ، فقد حاول كل فريق ان يؤكد للفريق الآخر حسن نواياه ، واخلاصه من أجل خدمة الآخر ، الا ان الواقع كان يحتم مسلكا آخر ، وهنا يذكر Runciman ان الامبراطور البيزنطى لم يكن ليضحى بمصالح الامبراطورية من أجل ارضاء الصليبيين ، ذلك أن واجبه الأول يحتم عليه رعاية مصالح رعاياه (١٦) . فلم يتوان الامبراطور فى ارسال حملة عسكرية الى انطاكية حين ماطل الصليبيون فى تنفيذ بنود الاتفاقية المبرمة بينه وبينهم ، مع وضعنا فى الاعتبار ان النورمان هم الذين تولوا أنطاكية ، وان ثمة عداء قديما بين النورمان والامبراطورية ذلك العداء الذى لم يستطع كلا الفريقين ان يتخلص منه أو حتى يتناساه .

وبنفس الدرجة لم ينس البيزنطيون هزيمتهم فى ملاذكرد عام ١٠٧١ تلك الهزيمة التى اسر فيها الامبراطور البيزنطى رمانوس ديوجينس ذلك أن ملاذكرد قد غيرت الاوضاع السياسية تماما فى آسيا الصغرى بل وفى بلاد الشام ، واستطاع السلاجقة ان يستولوا على كثير من بلاد الشام وأصبحوا هم الخطر الحقيقى الذى يهدد الامبراطورية البيزنطية .

لم تكد آثار الصدمة الكبرى تزول بعض الشىء عن الامبراطورية ، كما لم يكد البيزنطيون يلتقطون انفاسهم بعد صراعهم الطويل مع الاتراك السلاجقة حتى واجهتهم قضية جديدة هى قدوم الصليبيين الى اراضيهم فى طريقهم الى بيت المقدس .

ويرى Vasliev أن فكرة الحرب الصليبية لم تكن معـــروفة

أو مطروحة للمناقشة فى القرن الحادى عشر فى الدولة البيزنطية ، وان مشكلة استرداد فلسطين لم تكن حيوية بالنسبة للامبراطورية(١٧) ، بل يمكن القول أن الهدف الاول لدى البيزنطيين فى ذلك الوقت ، والرغبه الملحة لدى حكامهم هى الحصول على مساعدات ضد الاتراك السلاجقة الذين أرقوا أمن وسلامة الامبراطورية وقد ظهرت هذه الفكرة بصورة واضحة فى عهد الامبراطور الكسيوس كومنينوس الذى وضـــع أمن الاراضى البيزنطية فوق كل اعتبار ، ورأى التهديدات التى تعرضت لها الامبراطورية سواء التى تمثلت فى النورمان أو فى الاتراك السلاجقة أو فى القبائل البربرية فى شرق أوروبا وجنوب الدانوب أو فى الصليبيين أنفســـهم تهديدا للفكرة التى تمثلها الامبراطورية البيزنطية حامية المسيحية فى الشرق ، ومن أجل هذا وقف من هذه القوى جميعا موقفا يكاد يتشابه وقاومها بشدة وعنف ولم يبخل ببذل الرجال والجهد والمال من اجل انقاذ الامبراطورية البيزنطية .

ومن أجل هذا كرست الأميرة أنا كومنينا جهودها فى سبيل أيضاح هذه الفكرة ، وتدعيمها بالأدلة ليظهر الامبراطور البيزنطى الكسيوس كومنينوس فى النهاية سياسيا قديرا ، وقائدا عسكريا ماهرا ، ودبلوماسيا محنكا ، واداريا ناجحا .

الحواشى

حاشية رقم ١ كتب اصلا باللغة اليونانية وترجم الى الانجليزية عدة مرات ، واعتمدنا فى هذه الدراسة على ترجمة E.R.A. Sewter بعنوان
The Alexiad of Anna Comnen. Translated from Greek by E.R.A. Sewter, Penguin Books, London, 1969.

حاشية رقم ٢ :
A.A. Vaseliev, History of The Byzantine Empire, II. p. 487.

حاشية رقم ٣ : Ibid, p. 488.

حاشية رقم ٤ :
Elizabeth Daws, The Alexiad, London, 1967 Greorgina Buckler, The Alexiad, Oxford University Press. 1929.

كما ترجم ايضا الى الفرنسية حيث ترجمه Bernard Leib.
Anna Comnena, The Alexiad, ed. B. Leib, 3 Vols., Paris, 1937-1945.

حاشية رقم ٥ : A. Vaseliev, History of The Byzantine Empire, II, p. 490.

حاشية رقم ٦ : E.R.A. Sweter, The Alexiad of Anna Comnena, p. 11.

حاشية رقم ٧ : Norman Bayns, Byzantine, p. 232.

حاشية رقم ٨ : Norman Bayns, Ibid, p. 232.

حاشية رقم ٩ : Ibid, 232.

حاشية رقم ١٠ : Ibid, 232.

حاشية رقم ١١ : انظر
A. Vaseliev History of The Byzantine Empire, 1, 109.

حاشية رقم ١٢ : The Alexiad, English Translation, p. 352.

حاشية رقم ١٣ : Ibid,, p. 424.

حاشية رقم ١٤ : Ibid, p. 433.

حاشية رقم ١٥ : Ibid, p. 434.

حاشية رقم ١٦ : N. Bayns, Byzantium, p. 322.

حاشية رقم ١٧ :

A. A, VaselieV Byzantium and Islam, Bayns, Byzantum pp. 308—325.

مصادر البحث : ـ

١ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ١٣ جزء بيروت ١٩٦٧

٢ ـ ابن القلانس : ذيل تاريخ دمشق ، دمشق ١٩٥٨

٣ ـ د. الباز العرينى : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢

٤ ـ د. اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٦٩

٥ ـ د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـــزءان ، القاهرة ١٩٦٣ .

6. Anna Comnena, The Alexiad, Translated from Greek by E.R.A. Sewter, 1969.

7. Bayns, N. H. and H. st. L. B. Moss.
   — Byzantuim, An Introduction to East Roman Civilization, Oxford, 1962.

8. The Hellenistie Civilization and East Rome, Oxford University Press, 1946.

9. Bury., J.B., History of Greec, Oxford, 1959.

10. Elizabeth Daws. The Alexiad, Routledge and Kegan Paul. 1967.

11. Georgina Buekler, Anna Comnena, The Alexiad, Oxford University Press, 1929.

12. Hussey, J. M. The Byzantium Empire, Cambridge Medieval History Vol. IV, 1966.

13. Ostragorsky; G. History of The Byzantine state, Trans. J. M. Hussey, Blaekwell, 1956.

14. Runciman, S. A History of the Crusudes, 3 Vols., London. 1958.

15. Saunders, J.J. A History of Medieval Islam, London, 1965.

16. Selton, K. M. A. History of The Crusades, 2 Vols. University of Wis Consen Press, 1969.

17. Smail, R. C. Crusading Warfare, Cambridge, 1958.

18. Vaseliev, A. A. History of the Byzantine Empire 2 Vols. The University of Wisconsen Press, 1964.